

صفحات

من مذكرات

عبد السلام عارف

صفاء علي عميد

مذكرات الرئيس العراقي

عبد السلام عارف

(١٩٦٣ - ١٩٦٦)



القطر
للنشر والتوزيع

دائماً ما احب القراءة في المذكرات . . .

وليس من الضروري ان اعلق على اي جزئية من
جزئياتها او اعطي رأي فيها . . .

بل الاكتفاء بسرد النص الاصيل الذي اعتبره مهم هو
بمثابة اطلاع ولو بسيط عليها وهذا ما سوف يستفيدة
من يطالع هكذا قراءات سريعة مختصرة . . .

ففي احيان كثيرة القراءة المصاحبة لذكر رأي القاريء
تشتت المطلب وتبعد الفكرة كثيراً وهذا ما لا ارجو
واريده لنفسي او لغيري . . .

عموماً ارجو ان اخوض فيها مستفيداً مما كتب بهذه
المذكرات التي تتعلق بالرئيس عبد السلام عارف !

الإهداء

إلى البطل عبد الرحمن محمد عارف

خير خلف لخير سلف

إلى أرواح كل الشهداء الأبرار الذين سقطوا دفاعاً

عن عروبتنا وقوميتنا

إلى كل المناضلين من أجل غدٍ أفضل لأمتنا

من المحيط إلى الخليج

نهدي مذكرات البطل العربي الشهيد الرئيس

الراحل عبد السلام محمد عارف لتكون

نبراساً للجميع

ودار الزمن دورته.. وانتدبت للعمل في العراق.. وكانت فرصة
لمزيد من اللقاءات.. وفي خلال هذه الفترة وقبلها كان الشهيد يملي
عليّ أجزاءً من مذكراته التي كان يجب أن يسميها دائماً... «ذكريات»..
وإلى جانب ما أملاه عليّ أطلعني على ما يكتبه في السجن، حتى
رأيتَه في القاهرة في أثناء انعقاد القيادة السياسية الموحدة..

فقال لي:

- لقد حان الوقت لإعادة النظر في (الذكريات).. وحن الوقت
أيضاً لنشرها.. لذلك أقترح أن تحضر إلى العراق وتجلس مع عبد الله
شريف والدكتور بديع شريف ليمدّك بما تحتاجه من وثائق..

وفي شهر مارس (آذار) الماضي سافرت إلى بغداد.. واتصلت
بالشاهد عبد الله مجيد سكرتير عام رئاسة الجمهورية.. وبحثنا عقد
اجتماع لتنقيح المذكرات واستكمالها.. وتركنا الأمر إلى ما بعد عيد
الأضحى..

وخلال هذه الفترة كان الرئيس الراحل قد أبلغ المسؤولين
بالقصر الجمهوري للاستعداد للبدء في إخراج المذكرات عقب رحلة
البصرة.. وإعداد الوثائق..

و.. قبل أن تنتهي رحلة البصرة.. كانت يد القدر قد أختطفت البطل..
وبعد أن أُعلنَ انتخاب الرئيس عبد الرحمن محمد عارف رئيساً
للجمهورية ذهبت إليه في مكتبه، ورميت له كل التفاصيل.. ثم بدأ

في يوم ٢١ آذار (مارس) عام ١٩٢١ .. كان مولدي .. فتحت عينيَّ على الحياة في محلة سوق حمادة؛ وهي منطقة متواضعة في منطقة الكرخ ببغداد. والدي هو الحاج محمد عارف البزاز.

ولقد كان لعائتي جهادها في ماضيها وحاضرها .. فقد غدر الإنجليز بعمي السيد عباس وقتلوه في الرمادي .. وانتقم الإنجليز لمقتل (لجمن البريطاني) من خالي المرحوم ضاري شر انتقام وذهب شهيداً لوطنه في جنات الخلد ..

منذ أن وعيت الحياة درست الكثير .. وكافحت بشرف مذ كنت تلميذاً صغيراً .. فلم أكن سليل عائلة عريقة الثراء .. لكنني كنت فرداً في أسرة كبيرة يرعاها والدي الحاج محمد عارف بجهد وعرقه .. وقد كان والدي - رحمه الله - مثلي الأعلى ..

لقد علمني والدي الكثير في حياتي .. علمني الصبر .. وعلمني إيماني بالله .. ووضع في قلبي بذور الشجاعة .. لم يكن الحاج محمد عارف .. مجرد والدي، فقد كنت أعتبره أباً ومعلماً ورائداً ..

إن منزلته في قلبي تأتي بعد منزلة الله سبحانه وتعالى .. فله أدين بكل ما أحرزته في حياتي .. لم يدخر أبي وسعا في تعليمي .. فقد درست بالمدارس الابتدائية والثانوية وتخرجت فيها عام ١٩٣٨ .

وفي هذا العام بدأت مرحلة جديدة في حياتي .. دخلت الكلية العسكرية التي كان لي ميل فطري للالتحاق بها .. وتخرجت في الكلية العسكرية .. وعمري لا يتعدى العشرين عاماً ..

تخرجت لانضم إلى صفوف الجيش العامل برتبة ملازم ثانٍ..
ضابط من بين مئات الضباط الذين فرض عليهم أن يكونوا مجرد
تشريفات.. وفي هذه الفترة بلغ قيد الحريات مداه.

كانت البلاد تعيش في ظل حكم إرهابي وأحكام عرفية متواصلة
حتى إذا ما جاءت الحرب العالمية الثانية وجد الشعب العراقي نفسه
يقاد رغم إرادته للاشتراك في حرب لا مصلحة له فيها..

وفي هذا الوقت.. كان عميل الاستعمار نوري السعيد على رأس
الحكم.. وكانت أول مهماته وضع الجيش تحت تصرف بريطانيا
والاستسلام لكل رغباتها الاقتصادية والسياسية.. وبدأ بإعلان
الأحكام العرفية..

ثم فتح باب الامتيازات لبريطانيا لإعادة احتلال العراق احتلالاً
عسكرياً وفقاً لاتفاقية ١٩٣٠.. ووافق نوري السعيد على أن تتحرك
قوات الجيش العراقي إلى البلقان لمنع الجيوش الأجنبية من الاقتراب
من المستعمرات البريطانية واحتلالها..

كنا في ذلك الوقت نتصيد الأخبار.. ونبحث عما يدور خلف
الجدران.. فقد كنا نحس أن مؤامرة كبيرة على وشك الوقوع.. وذات
ليلة جاءني أحد زملائي يحمل لي أخباراً جديدة.

لقد جمع نوري السعيد مجلس الدفاع الأعلى وطلب منه الموافقة
على إرسال قوات الجيش العراقي لتحارب مع القوات البريطانية



خارج العراق.. وطلب نوري السعيد من المجلس أية مبررات يستطيع أن يواجه بها الموقف..

وكانت الأزمة.. فلم يكن في قيادة الجيش مغرور تبلغ به الخيانة حد تبرير هذه المؤامرة.. وكان رد نوري السعيد تجميد مجلس الدفاع الأعلى.. وكانت ثورة عارمة تغلي في صدورنا نحن الضباط..

فقد استهان المجرم نوري السعيد بكل شيء.. وكان لا بد من أن يحدث شيء ما يوقف جنون هذا الرجل الأرعن.. وجاءت نهاية شهر نيسان (أبريل) ١٩٤١ تحمل هذا الشيء.. حمل الجيش سلاحه ليثار لكرامته وكرامة وطنه وشعبه قبل أن يسحقه الخونة..

وقبل الثورة بأيام قليلة كانت هناك همسات خافتة تدور حول عمل ما سيقوم به الجيش لاسترداد كرامته.. وكان علينا أن ندعم هذا العمل.. وفي يوم الثورة كان لي شرف الاشتراك في جانب منها- طبقا لتعليمات تلقيتها- وكنت آنذاك أمراً لرعيال المدرجات في القوة الآلية..

وكانت مهمتي محاصرة القصور الملكية.. ولم تنجح الثورة.. وإذا وقفنا اليوم لنبحث أسباب فشلها لوجدنا عدة أسباب...

فثورة ١٩٤١ كانت لها أسباب قائمة، والدوافع كانت ملحة والاستعداد كما كنا نعلم كان مستمرا منذ وقت طويل. ولكن ساعة الصفر فرضت فرضا كنتيجة مباشرة لاستفزازات الحاكمين واستسلامهم لسياسة الحرب البريطانية دون بحث فائدة العراق من



& عميل الاستعمار هذا على حد وصفكم قد دخل التاريخ بانه اول سياسي مخضرم وعملاق عمل على تأسيس دولة المواطنة بخلافكم انتم القوميون دعاة القتل والدم . . . وهو الباشا الكبير لم يخن البلد ولم يكن عميلاً بقدر ما كان حريصاً على البلد والانفتاح على التطور والتقدم الذي كان تمثله بريطانيا انذاك !

& الزعيم الكبير الباشا السعيد لم يتحرك مع بريطانيا الا بما تمليه عليه وطنيته وما يوافق الاتفاقية التي عقدها مع بريطانيا وهي بتفاصيلها تهتم بالعراق وترفع من مستوى معيشته وتجعله قوياً في مصاف الدول المحترمة ذات الحياة الكريمة وهذا ما لم يكن يريده المتحزبين القوميين العملاء الخونة !!!

واليك نص الاتفاقية :

بدأت المفاوضات بين الجانبين العراقي والبريطاني ،
في بغداد في 2 (نيسان) أبريل 1930 ؛ لغرض وضع
أسس المعاهدة الجديدة ، وكانت تركز على مبدئين
أساسيين هما :

الاعتراف بحفظ المواصلات الجوية البريطانية وحماتها
بصورة دائمة ، وفي جميع الأحوال .

دخول العراق عضواً في عصبة الأمم عام 1932 .

وقد كان الجانب العراقي المفاوض برئاسة الملك فيصل
بن الحسين ، وعضوية رئيس الوزراء نوري السعيد ،
ومستشار وزارة الداخلية كورنواليس . ثم شارك بعد
ذلك وزير الدفاع جعفر العسكري ، في حين كان رستم

حيدر يقوم بأعمال السكرتارية عن الجانب العراقي .
أمّا الجانب البريطاني ، فترأسه المندوب السامي
فرنسيس همفريز .

وفي بداية الاجتماعات ، أشار المندوب السامي إلى أن
المعاهدة الجديدة ستتخذ من مشروع المعاهدة الإنجليزية
المصرية أساساً لها ، كما شدّد على تصريح (أيلول)
سبتمبر 1929 والتزام بريطانيا به .

أمّا الملك فيصل ، فقد أوضح أن الشعب العراقي يرغب
في التحالف ، وإذا لم يمنح هذا فإنه يطلب معاهدة
صداقة ، تضمن له الاستقلال التام . ثم تساءل فيصل
عما إذا كانت المعاهدة ستصبح نافذة المفعول بعد
دخول العراق عصبة الأمم عام 1932 ، وما الذي

سيحدث في حالة عدم استطاعة بريطانيا إنجاز ذلك؟
وقد أوضح المندوب السامي أن المعاهدة لا تأخذ صفتها
الرسمية إلا بعد دخول العراق عصبة الأمم ، وقبل
ذلك ، فإن بريطانيا ستحتفظ بصفتها الانتدابية
باعتبارها مسؤولة أمام عصبة الأمم .

أصدر الوفدان بياناً إلى الصحف يتضمن النقاط
الرئيسية التي ستتناولها المفاوضات ، وهي :

أن المعاهدة ، التي يجري التفاوض عليها ، سوف تصبح
نافذة المفعول بعد دخول العراق عصبة الأمم .

أن وضع العراق ، بالنسبة إلى هذه المعاهدة ، سيكون
دولة حرة مستقلة .

عندما تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول ، فإن المعاهدات والاتفاقيات الحالية بين العراق وبريطانيا سوف تنتهي بصورة طبيعية ، كما ينتهي الانتداب البريطاني أيضاً .

وبعد أربعة عشر اجتماعاً ، انتهت المفاوضات في الثلاثين من (حزيران) يونيه 1930 ، ووقع على المعاهدة كل من نوري السعيد ، وفرنسيس همفريز ، بالحروف الأولى . وتقرر أن تُعلن مواد المعاهدة في بغداد ولندن ، في يوم 18 (تموز) يوليه عام 1930 .

هذا وقد ارتأى نوري السعيد أن أسس المعاهدة الجديدة ، تجعل البلاد في موقف سياسي جديد ، يستدعي استفتاء الأمة في المعاهدة ، وإفساح المجال

لإبداء رأيها على لسان نوابها ، فاستصدر إرادة ملكية في أول (تموز) يوليه 1930 ، بحل المجلس النيابي القائم ، والشروع في انتخاب مجلس جديد . وجرى الانتخابات حسب الطريقة الاعتيادية .

وفي الجلسة المنعقدة في 16 (تشرين الثاني) نوفمبر 1930 ، طلب نوري السعيد من مجلس النواب النظر في لائحة المعاهدة ، بصورة مستعجلة . وقد صادق عليها 69 نائباً ، وخالفها 13 نائباً من المعارضة ، وتغيب عن الجلسة خمسة نواب . ثم عرضت المعاهدة على مجلس الأعيان ، فوافق عليها أحد عشر عضواً ، وخالفها خمسة أعضاء .

أحكام المعاهدة وملاحقها

تتكون معاهدة عام 1930 ، من إحدى عشرة مادة ، مع
ملحق للشؤون العسكرية مكون من سبع فقرات ،
وملحق مالي مكون من خمس فقرات ، وعدد من
الرسائل الموضحة ، التي تبادلها الطرفان المتفاوضان .
كما أُلحِق بالمعاهدة اتفاقية قضائية ، وُقِعَ عليها في
(أذار) مارس 1931 .

نصت المعاهدة في :

المادة الأولى

أن يسود سلم وصدقة دائماً ، بين العراق
وبريطانية ، ويؤسس تحالف وثيق ، وتجرى بين الطرفين
مشاورة تامة في جميع الشؤون الخارجية ، مما قد يكون
له مساس بمصالحهما المشتركة . وتعهد كل من

الفريقين بألا يتبنى في البلاد الأجنبية موقفاً لا يتفق
وهذا التحالف ، أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المادة الثانية

نصت على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين
البلدين . وبموجب الرسائل المتبادلة تقرر أن يستبدل
بالمندوب السامي سفير يتمتع بمركز الأقدمية الدائم
بين الممثلين الدبلوماسيين الأجنب . أما الممثل
العراقي ، فيكون بدرجة وزير مفوض (ثم أصبح بدرجة
سفير عام 1946) .

المادة الثالثة

أنه ، في حالة وقوع نزاع بين العراق ودولة ثالثة ،
يوحد المتعاقدان مساعيهما ؛ لحسم ذلك الخلاف
بالوسائل السلمية .

المادة الرابعة

أوجبت على كل من المتعاقدين المبادرة إلى
معاونة حليفه ، في حالة وقوع حرب ، وتكون معونة
العراق لبريطانيا في حالة حرب ، أو خطر حرب ، في
تقديم التسهيلات والمساعدات . ومن ذلك استخدام
السكك الحديدية ، والأنهار ، والموانئ ، والمطارات ،
ووسائل المواصلات .

المادة الخامسة

أن مسؤولية حفظ الأمن الداخلي في العراق ،
وكذلك مسؤولية الدفاع عن العراق إزاء الاعتداء
الخارجي ، تنحصران في حكومة العراق نفسها . ومع
ذلك يعترف العراق بأن حفظ المواصلات البريطانية
الأساسية و حمايتها هما من صالح الفريقين . من أجل
ذلك ؛ يتعهد العراق بمنح بريطانيا ، طيلة مدة
التحالف ، موقعين لقاعدتين جويتين إحداهما في
البصرة ، أو بجوارها ، والأخرى في غرب نهر الفرات .
كذلك يوافق العراق على أن تقيم بريطانيا قوات
في المطارات ، على ألا يُعد هذا احتلالاً ، أو أن يمس
على الإطلاق حقوق وسيادة العراق .

المادة السادسة

شدّدت على أن المعاهدة ، جزء لا يتجزأ من
هيكل العلاقة بين البلدين .

المادة السابعة

نصت على إلغاء المعاهدة الأولى المعقودة عام
1922 ، والمعدلة عام 1926 ، مع الاتفاقات الفرعية
الملحقة بها .

المادة الثامنة

أن تنفيذ المعاهدة سينهي جميع المسؤوليات
المرتبة على بريطانيا في العراق ، وأن الفريقين
المتعاقدين سيتخذان الوسائل المقتضية لنقل هذه
المسؤوليات ، من بريطانيا إلى العراق .

المادة التاسعة

أن المعاهدة لا ترمي ، بوجه من الوجوه ، إلى الإخلال بالحقوق والتعهدات المترتبة لأحد الفريقين المتعاقدين ، أو عليه ، وفقاً لميثاق عصبة الأمم أو معاهدة تحريم الحرب ، الموقع عليها في باريس عام 1928 .

المادة العاشرة

أن أي خلاف ، يتعلق بتطبيق ، أو تفسير المعاهدة ، يُعالج وفقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم .

المادة الحادية عشرة

تحدد مدة المعاهدة بخمس وعشرين عاماً ، ابتداء من تاريخ تنفيذها .

وفي أي وقت كان ، بعد عشرين عاماً من تاريخ تنفيذ المعاهدة ، على الفريقين المتعاقدين ، بناء على

طلب أحدهما ، أن يعقدا معاهدة جديدة ، ينص فيها على الاستمرار ، على حفظ المواصلات البريطانية الأساسية و حمايتها . وعند الخلاف في هذا الشأن ، يُعرض ذلك الخلاف على مجلس عصبة الأمم .

ملاحق المعاهدة

الملحق العسكري

إقامة قوات بريطانية في الهندي (معسكر الرشيد) ، والموصل ، لمدة خمسة أعوام ، تبدأ من تنفيذ المعاهدة . حصول القوات البريطانية على امتيازات في شؤون القضاء ، والعائدات الأميرية ، بما في ذلك الإعفاء من الضرائب .

التشديد على التسهيلات الممكنة لتنقل القوات
البريطانية وتدريبها .

إقامة حرس يقدمه العراق لحماية القواعد الجوية
البريطانية .

توحيد الجيشين العراقي والبريطاني ، في السلاح
والعتاد ، والتدريب واللباس .

تعليم الضباط العراقيين في بريطانيا ، وشراء العراق
الأسلحة من بريطانيا ، مع استخدام الضباط
البريطانيين للأمور الاستشارية في الجيش العراقي .

حق القوات البريطانية ، في استعمال طرق العراق
وسككه الحديدية ، وطرقه المائية وموانيه ومطاراته ،

والسماح للسفن البريطانية في زيارة شط العرب ، بشرط
إعلام الحكومة العراقية بذلك .

الملحق المالي

تلتزم الحكومة العراقية بشراء مخلفات الجيش
البريطاني ، (الذي سيترك معسكري الموصل
والهنيدي ، خلال خمسة أعوام من تنفيذ المعاهدة)
بقيمة ثلث كلفتها .

أن بريطانيا لا تدفع إيجاراً عن المطارات التي تستعملها
في العراق ، متى كانت أراضيها أميرية .

أن تعفى تلك الأراضي من جميع الضرائب والرسوم .
أن تقام طرق انتقال السكك الحديدية وميناء البصرة ،
من بريطانيا إلى العراق .

أن تعقد اتفاقيات خاصة بين الطرفين بشأن السكك
والميناء ، أبقّت هذين المرفقين تحت السيطرة البريطانية ،
بصورة غير مباشرة .

الملحق القضائي

ألزمت الاتفاقية القضائية ، العراق باستخدام
عدد من الخبراء القانونيين البريطانيين ، لمدة عشر
سنوات ، يخولون سلطات قضائية وفقاً لقوانين العراق ؛
وذلك لغرض تسهيل تأسيس النظم القضائية الحديثة
وتطبيقها ، وإعطاء هؤلاء الخبراء صلاحية رئاسة
المحكمة ، التي يكون فيها أحد الطرفين المتقاضين من
الرعايا البريطانيين ، أو دولة أجنبية غربية ¹ .

¹ مصدر هذه الوثيقة

لقد كان عملاء نوري السعيد يتشرون بين الضباط وبين صفوف الشعب.. وكانت عيونهم مسلطة على كل وطني يجهر بوطنيته.. ولا بدّ أن يكون الاختيار لهذه المنظمة سليماً ومن بين المجموعة الموثوق بها..

وفعلا تم تشكيل المنظمة السرية وقمنا بوضع أهداف المنظمة وتلخص في:-

* تخليص البلاد من حكم الطغاة.

* إزالة القواعد البريطانية.

* تطهير البلاد من الأذئاب وعملاء الاستعمار.

* إعطاء الفرصة للشعب ليحكم نفسه بنفسه.

وبدأنا نصدر المنشورات.. وكان توزيعها يتم ليلاً وفي سرية تامة على أماكن تجمع الضباط.. وعن طريق البريد..

وكنّا نضطر أحياناً أن نقوم بأحدنا بالسفر إلى بغداد أو العمارة أو أية منطقة أخرى في العراق لنقوم بإرسال المنشورات من هناك عن طريق البريد حتى لا يعرّف نوري السعيد وعملاؤه المصدر الحقيقي الذي تخرج منه هذه المنشورات..

في هذا الوقت كان عبد الكريم قاسم مع وحدتنا في البصرة.. وكنّا نلتقي معاً ونتحدث عن المصير الذي ينتظر العراق.. وكان قاسم يحاول أن يبدي استياءه من الأوضاع الموجودة، ولكنه لم يكن صريحاً،

في برنامج (للتاريخ) من على قناة البغدادية في الجزء
الاول قال احمد الكبيسي " ان نوري سعيد قال عنه
شيرشل ان هذا الرجل يخذعنا لقد اقام دولة حقيقة لم
نكن نتصور ان تحدث في هذه القوة بالعراق " . . .
فان كان الباشا بهذا الشكل وهذه العقلية فلماذا وقفتم
ضده يا عبد السلام . . . !!؟؟

لا لشيء . . .

الا لانكم خونة عملاء قد بعتم البلاد والعباد الى
مصر وسوريا والاتحاد السوفيتي الشيوعي !!!
لم تبنوا العراق ولم تدعوا غيركم يطورونه ويبنونه
ويهتمون فيه . . .

(تموز)، فإذا بكل الأحرار يجابونهم، ولقد كانت اليقظة العربية
جمرات تتوهج، فأثار عبد الناصر شعلتها.. حتى أصبحت في قلب
كل عربي ينبض بدم العروبة والإسلام.. وفي رأبي أن إيمان عبد
الناصر بالقومية أيما راسخ.. وإن إيمانه بوحدة الثورة في الوطن
العربي إيمان صادق.. إنه يؤمن - وهذا ما آمن به جميعاً - بأن قوتنا
تنبع من قوميتنا، ولا بد أن يأتي اليوم الذي ترفع فيه راية العروبة
والإسلام.. راية الوحدة فوق وطن عربي واحد..

لقد كان لثورة عبد الناصر الأثر الكبير الذي أضاف إلى إصرارنا
إصراراً على مواجهة كل التحديات التي يفرضها علينا الاستعمار
وأعدائه.

وفي عام ١٩٥٢ بالذات كانت بداية العمل الجدي.. لقد وجدت
ما كنت أفكر فيه يعتمل في نفوس زملاء لي أحسوا بالمأساة التي
يعيشها العراق، وأدركوا المسؤولية الكبرى التي تفرضها الظروف
العصيبة عليهم..

وكان في مقدمة أولئك الضباط.. الشهيد رفعت الحاج سري..
الذي أدرك بحسه الثوري الدور الذي لا بد للجيش أن يؤديه لينقذ
البلاد من الشر المحيط بها.. وفي ليلة من ليالي كانون الأول (ديسمبر)
١٩٥٢.. التقيت بالشهيد رفعت الحاج سري..

كان رفعت مثالا للعسكري الصلب.. الجريء.. في طباعه
هدوء.. وفي داخله ثورة عارمة.. كان عربياً مؤمناً مسلماً.. كان

عبد السلام عارف . . .

يعيب على الباشا نوري السعيد تعامله مع بريطانيا

ويجعل ذلك سبباً لاسقاطه وسحله في الشوارع . . . !

وفي نفس الوقت هو وزملاءه القوميون باعوا العرض

والارض لمصر عبد الناصر دون خجل او استحياء من

احد . . . !

ان كنتم تتغنون بالوطن والمثالية . . .

فلماذا بعتم البلد لمصر يا سفلة !!??

وبموجب هذه المعاهدة أعطي لبريطانيا حق استخدام المطارات والقواعد العسكرية والممرات وطرق المواصلات للقوات البريطانية. جاءت هذه المعاهدة بكل ما رافقها من حوادث لتزيد من سخطنا ولتضعنا أمام الأمر الواقع.. التغيير..

وجاء عام ١٩٥٦، ووقف جمال عبد الناصر يكيل للاستعمار ضربته عندما أعلن تأميم قناة السويس..

أخذنا نتابع الحالة الهستيرية التي أصابت قوى الاستعمار؛ حتى كان العدوان على بور سعيد..

لقد كانت إذاعة القاهرة تنقل لنا ما يجري على أرض الكنانة من اعتداء آثم، وكنت أرى رفاقي الضباط يكتمون غيظهم.. وكثير منهم كان يقضي الليل بطوله معي نتابع أحداث الاعتداء ونتناقش حول دورنا لصد هذا الاعتداء بعد أن أصبح العراق قاعدة عدوانية تستخدم ضد مصر الثورة..

وأذكر أنه في إحدى الليالي جاءني قاسم وهو شبه مغموم ويدها ترتجفان وهو يقول لي:-

- ماذا سنفعل يا سلام.. حرام أن نسكت والشقيقة مصر يعتدون عليها..

لم أكن في ذلك الوقت أتصور أن هذا الرجل الذي يقف أمامي سيتحول يوما ما إلى شعوبي حاقد باحث عن شهواته.

الإنجليز.. وعدت من هناك قبل أن أنهي دورة التدريب..

بعد تشريد الضباط الأحرار.. كنا نتساءل:

- من الذي وشى بالتنظيم؟

في وقتها لم تتضح الحقيقة.. فهناك من يقول إن قاسمًا له علاقة
بخلية شيوعية أرادت أن تضرب تنظيمات الضباط الأحرار حتى
يخلو لها الجو.. وقيل يومها إن قاسمًا شخصيًا هو الذي أخبر نوري
السعيد بكل شيء حتى يدعم مركزه إلى أن تأتيه الفرصة هو وحده..
ومرّ عام ١٩٥٦ بكل أحداثه..

انتصرت الثورة المصرية على قوى الغدر والعدوان وانسحبت
الجيوش الأجنبية من أرض النيل.. وأصبحت التجربة المصرية
التي هزمت قوى ثلاثة جيوش معتدية رمزا لقدرة الشعب العربي
وصلابته.

هذا الانتصار فتح أمامنا باب الأمل من جديد، وقد أصبح علينا،
أن نعيد تنظيم صفوفنا، وأن نُعدَّ العُدَّة لليوم الموعود...

ومع عام ١٩٥٧ أخذنا نعيد تشكيلاتنا من بين الضباط الأحرار
سواء من كان منهم في الجيش، أو من كان منهم قد أحيل على
التقاعد..

كانت دعوتنا تلقى استجابة سريعة حتى استطعنا أن نُكْتَل (*)

(*) نُكْتَل: أي جمع مجموعة بحيث كانت ككتلة.

الى هنا اقف مع المذكرات ولا انقل منها صفحة اخرى
اذ انهيت المذكرات كلها وقد عرفت مغزاها بعدما
اعدت قراءتها مرة اخرى فلا يصح ابداً ان انقل واحدة
دون اخرى فعلى من يرغب بالمزيد فليرجع الى
المذكرات نفسها

وجوهرها وزبدتها وخلاصة الاختلاف بين الزعيم وبين
عبد السلام هو ان الاخير اراد ان يرمي العراق بكل
خيراته وموارده في حوض عبد الناصر اما الزعيم عبد
الكريم قاسم فكان لا يرى ذلك ويريد للعراق كل الخير
والاستقلال التام . . . !

2023/12/5

